

عوامل الوحدة الثقافية

عبد الفتاح الصبري

عضو مجمع اللغة العربية

فات - على كثرته - ولمواجهة الحاضر على ضخامته ولاعداد العدة للمستقبل على ما عسى ان يكون فيه من روائع الابداع وعجائب الاختراع .

وعزما على بذل كل جهد لتدارك الماضي ولمواجهة الحاضر والاستعداد للمستقبل لا ينسينا ان نلتمس اقرب الطرق لنكسب الوقت ونخفف الجهد . واقرّب الطرق هو التعريب الذي يتيح لنا فرصة الانتفاع بما تزخر به الحياة الآن من ألوان الحضارة التي انتهى اليها المتحضرون بعد ان بذلوا في سبيلها ما بذلوا من تجارب مرهقة واموال كثيرة ، وجهود شاقة ووقت نفيس . واساس التعريب وضع مصطلحات عربية للمصطلحات الاجنبية ، هذا هو السبيل الوحيد الى نقل العلوم والفنون وجميع ألوان الحضارة ، فاذا تم ذلك سهل التدريس والتأليف والتعريب .

ووضع المصطلحات عمل شاق واسع متشعب ولكنه ضرورة لا مفر منها ، ولا يمكن تذليل تلك الصعوبة الا بشئ واحد ذلك هو وضع معجم للغة العربية يجمع الفاظها مرتبة على حسب معانيها على نحو ما عمل ابن سيدة في كتابه المخصص . فتقرأ المعجمات العربية والكتب العلمية وتدون اولاً في جزازات ثم توزع تلك الالفاظ على حسب معانيها ، فكللمات الطب مثلاً توضع في عنوان الطب موزعة توزيعاً جزئياً تفصيلياً ، التشريح - اجزاء الجسم - العلاج - الامراض الباطنية الامراض الجلدية ...

فالباحث عن المصطلح الطبي يحصر بحثه في مجموعة صغيرة من الالفاظ فيسهل عليه العثور على اللفظ الذي يؤدي المعنى المقصود بطريق النص والحقيقة - اذا وجد - والا فانه يلجأ الى لفظ يؤدي المعنى عن طريق المجاز او التشبيه مثلاً ويتم ذلك كله في اقرب وقت وبأسر جهد . وكذلك توزع كلمات القانون والتشريع

اطلعت على التصميم الموضوع للمجلة التي عزم المكتب الدائم الموفق على اصدارها للتعاون على وبعث اللغة العربية وضمان تساوقها مع احدث اللغات في العالم والتقنيات ومختلف مجالى الحضارة .

وان بدأ المكتب باستطلاع آراء المشتغلين باللغة العربية العاملين على انهاضها ليدل دلالة واضحة على خلوص النية وصدق العزيمة والرغبة الاكيدة في اختيار افضل الاعمال والتماس اقرب الطرق للوصول الى هذه الغاية الشريفة المرجوة كما انه اشارة من امارات التوفيق الذي بفضلته تتجه الجهود الى الهدف المنشود وتسدد الخطى الى الغاية المطلوبة ، فكتبوا الامة العربية مكانها المرموق بين ارقى الامم وتستعيد اللغة العربية العريقة موضعها الرفيع بين اوسع اللغات واوفاهها بمطالب الحضارة .

ولهذا اثره المحمود في ربط البلاد العربية - شعوبها وهيئاتها وحكوماتها وسائر افرادها - بروابط ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وهذه هي دواعى التعاون ووسائل التآزر وأسس الوحدة القوية الدائمة الطبيعية هذا الى تيسير التعليم على ابنائنا في جميع مراحلهم ، فالتعلم بلغته المعروفة المألوفة يرفع عن كاهله عبء تعلم اللغة الجديدة ، ويحصر جهده في فهم قضايا العلم والتوسع فيه والاحاطة بمباحثه ودقائقه .

ولما كانت اللغات الحية الاخرى قد سبقت اللغة العربية - لسبق الناطقين بها - في الاحاطة بمطالب الحضارة من علوم وفنون وآداب وما يتصل بكل ذلك من عوامل التقدم والرقى بما انها كانت اداة التعبير عن ذلك كله في حين ان اللغة العربية قد تخلفت في هذه الميادين لتخلف الناطقين بها فيها ، لما كان الامر كذلك وجب علينا ان نبذل جهوداً مضاعفة لتدارك ما

وجميع العلوم الطبيعية والرياضية والاحيائية والصيدلية والصناعية ... وكل جهد او مال او وقت يبذل فى هذا السبيل لا يعد شيئا مذكورا اذا قيس بما سيؤول اليه الامر من تسهيل وتيسير واقتصاد ، هذا الى سرعه البت فى موضوع المصطلح بالعثور على اللفظ المؤدى للمعنى بالنص والحقيقة او باللجوء الى اختيار لفظ آخر يؤدى المعنى عن طريق المجاز او الاستعارة او التشبيه مثلا . فاذا جمعت تلك الكلمات من المعجمات وكتب العلوم والفنون ووزعت على حسب معانيها توزيعة جزئيا تفصليا ووضعت تلك الالفاظ بين ايدي واضعي المصطلحات سهل عليهم العمل واسرعوا فى وضوح

المصطلحات ويسروا طريق نقل العلوم الى العربية وامكن التدريس والتأليف باللغة العربية وخف على ابنائنا عبء كبير كانوا يتحملونه وهو عبء تعلم لغة اجنبية قبل تعلم العلم ذاته - هذا الى انهم للفتهم اكثر فهما واثبت حفظا واسرع اداء ولهذا اثره المحمود فى كل ما يتعلمونه بلفتهم هذا الى ما هنالك من عزة وكرامة وشرف .

هذه هى عوامل الوحدة الثقافية التى هى اساس الوحدة القومية ...

عبد الفتاح الصعيدى

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

